

العنوان :

العقل والنقل في فكر

محمد عرجة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

بازة الحاج

إعداد الطالبة:

رزوق حنان

شكر وعرّفان

الحمد لله الذي وفقني من أجل اتمام هذا العمل ،

أولا أتقدم بالشكر إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله ورعاهما

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف بازة الحاج على مجهوداته

والنصائح والارشادات التي قدمها لي

وأخيرا أشكر كل من ساعدني في مشواري الدراسي من قريب أو بعيد

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

وإلى إخوتي وأخواتي

لقد تخلل الفكر الإسلامي قضايا عديدة تتعلق بالإسلام وعلاقته بالمجتمع ، والتي من بينها نظرية العقل والنقل ، حيث قامت حولها دراسات عديدة من قبل مفكري العرب والمسلمين حيث برز تيارين حول هذه النظرية ، تيار معارض لفكرة العقل وربطه بالنقل يطالب بتتبع والاهتداء بما جاء في النقل فقط ، وتيار آخر مؤيد لفكرة اندماج وترابط كل من العقل والنقل ببعضهما البعض ، من أجل السعي لإحداث تغييرات داخل المجتمعات الإسلامية ، وفك الجمود عليها وبلوغ الرقي لتصبح لها مكانة بين الدول المتقدمة ، مع أن هذه النظرية ليست حكرًا على الفكر الإسلامي ، فق كانت بدايتها مع الديانتين المسيحية واليهودية الا أنني سأركز على الفكر الإسلامي بشكل خاص إذ يعد المفكر محمد عبده من بين المفكرين العرب المهتمين بفكرة العقل والنقل ومن أبرز الدارسين لها ، ولعرض فكر محمد عبده وموقفه من هذه النظرية ، ارتأينا إلى طرح الإشكال التالي :

هل استطاع محمد عبده من خلال عرضه لأفكاره حول نظرية العقل والنقل التأثير في الفكر العربي الإسلامي ؟

وللإجابة على هذا الإشكال طرحنا جملة من الأسئلة الجزئية المتمثلة في :

كيف كانت نظرة محمد عبده لقضية العقل والنقل ؟ وما موقفه من العلاقة بينهما؟ وهل استطاع من خلال دراسته العقلية بلوغ مراده ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا خطة البحث التالية ، والتي تتكون من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة .

حيث المقدمة كانت عبارة عن تمهيد عام حول الموضوع ، وقد احتوت على اشكالية البحث . في الفصل الأول الذي كان عبارة عن مدخل مفاهيمي تعرضنا فيه إلى أهم تعريفات لكل من مصطلحي العقل والنقل مع عرض أبرز المصادر التي تناولت نظرية العقل والنقل في الفكر الإسلامي .

أما الفصل الثاني فعرضنا فيه موقف محمد عبده من كلا المصدرين ، وإبراز رأيه الخاص حولهما كمصطلحين مستقلين .

أما بالنسبة للفصل الثالث فتم فيه عرض موقف محمد عبده والعلاقة بين العقل والنقل ، وأهم تأثيراتها في الفكر العربي الإسلامي، وتقييم هاته الآثار ونقدها ضمن الفكر العربي الإسلامي . وفي الخاتمة ق تم التوصل إلى بعض الأفكار المهمة والمتعلقة بموقف الشيخ محمد عبده من العلاقة بين العقل والنقل

وقد اتبعت في هذا البحث على المنهج التحليلي لعرض آراء محمد عبده ومعالجتها ، كما اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع نذكر منها: الأعمال الكاملة لمحمد عبده ، بالإضافة إلى رسالة التوحيد .

أما عن سبب اختيار الموضوع فهو من أجل إبراز موقف محمد عبده من نظرية العقل والنقل ، وبيان آثار موقف دراساته في الفكر العربي الإسلامي .

والهدف من هذا البحث هو إبراز النظريات المتعلقة بالدين الإسلامي لتوسيع دائرة الاجتهاد . ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي : صعوبة الحصول على المصادر والمراجع ، وبالتالي صعوبة الوصول إلى المعلومات وتنظيمها بالشكل اللازم .

لكن رغم هاته الصعوبات إلا أنني اجتهدت قدر المستطاع لإنجاز هذا العمل ليكون جديرا بالمناقشة .

تمهيد :

لقد احتلت قضية العقل والنقل ومشكلة العلاقة بينهما مكانة هامة في تاريخ الفكر الإنساني كافة ، فهي مشكلة وقضية قديمة الدراسة ، وذلك لما نتج عنها من ظهور العديد من الآراء المختلفة منها المؤيدة التي تدعم الترابط بينهما ، ومنها المعارضة التي تفصل بينهما وسنتكلم في هذا الفصل عن أبرز المفكرين الذين ينادون بوجود الربط بين العقل والنقل في الفكر الإسلامي .

المبحث الأول : مفهوم العقل والنقل

لغة: "العقل مصدر عقل ، يعقل ، عقلا ، فهو معقول ، وأصل معناه المنع والإمساك ، ومنه عقل البعير لمنعه من الهرب ، ويطلق على الملجأ والحصن وكذا القلب ، ومنه قول عمر في ابن عباس رضي الله عنهما ، ذاكم فتى الكهول ، إن له لسانا سوؤلا ، وقلبا عقولا¹ ."

وهو " نقيض الجهل ، يقال عقل يعقل عقلا ، إذا عرف ما كان يجهله قبل ، أو انزجر عما كان يفعل ، وجمعه عقول ، ورجل عاقل وقوم عقلاء ، وعاقلون أو رجل عقول ، إذا كان حسن الفهم وافر العقل ، وما له من معقول ، أي العقل² ."

وهو " مأخوذ من عقال البعير إذا عقله صاحبه بالحبيل ، ليمنعه من السير ، والعقل فيه معنى المنع ، لأنه يمنع صاحبه عن العدول عن سواء السبيل ، ويسمى في القرآن بالحر ، وذو الحجر ذو العقل ، وأولو الألباب أصحاب العقول ، وكذلك أولو النهي³ ."

اصطلاحا : اختلفت التعاريف لمصطلح العقل من مفكر إلى آخر إلا أن كل التعريفات له تكون متشابهة كون أن للعقل مهمة واضحة يعلمها الجميع ، فهو الشيء الأغنى الذي يشتركون فيه .

ويطلق عند الفلاسفة على معاني كثيرة منها : " أنه جوهر بسيط يدرك الأشياء بحقائقها ، جوهر مفارق للمادة في ذاته مقارن لها في فعله ، وهو النفس الناطقة في الإنسان المشار إليها ب " أنا " . والعقل جوهر لطيف روحاني يتعلق بالبدن تعلق تدبير وتصريف ، العقل قوة النفس الناطقة مغايرا لها في الفعل ، فالنفس هي الفاعلة والعقل أداة لها في الفعل بمنزلة السكين بالنسبة لفعل القطع⁴ ."

¹ _ ابن منظور ، لسان العرب، مج8، دار صادر ، بيروت ، ط3، 2004، ص3100

² _ ابن فارس بن زكريا الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ، دار اكتب العلمية ، بيروت ، (د ط) ، (د ت) ، ص138.

³ _ محمود حمدي زقزوق ، الموسوعة الإسلامية العامة ، جمهورية مصر العربية وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، (د ط) ، 2003 ، ص ص 981 .

⁴ _ المرجع نفسه ، ص981

وثاني هذه المعاني قولهم أن العقل قوة النفس بها يحصل تصور المعاني ، وتأليف القضايا والأقيسة ، والفرق بينه وبين الحس أن العقل يستطيع أن يجرد الصورة عن المادة ، وعن لواحق المادة ، على عكس الحس فهو لا يستطيع فعل ذلك .¹ فالعقل إذا قوة تجريد تنتزع الصور من المادة وتترك المعاني الكلية كالجوهر والعرض ، والعلة والمعلول ، والغاية والوسيلة ، والخير والشر ، إلى غيرها من المعاني .²

العقل من أكثر المصطلحات المتواطئة الدلالات ، فهو مصطلح متعدد المعاني أو الأبعاد لذلك ليس من السهولة صياغة تعريف شامل يستغرق بدقة كاملة طاقة التجريد هذه ، والعقل هو ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ ، وقد يطلق على أرقى صور العمليات التي تحدث على مستوى الذهن، خاصة على البرهنة والاستدلال ، ويقال العقل ملكة الفهم وملكة إدراك العلاقات الذهنية وقد يرى بالعقل ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية.³

أما من الجانب الديني فنجد أن الإسلام يولي العقل عناية خاصة ، فقد جعله الله سبحانه وتعالى مناط التكليف ، فلا تكليف لما لا عقل له ، ويعد الميزة التي كرم بها الله عبده عن سائر الكائنات الحية الأخرى ، وقد كانت أغلب الخطابات الدينية الموجودة في النقل كلها موجهة للعقل مخاطبة له من أجل إعماله للتدبر في الكون والوصول إلى المعرفة قدرة الله والإيمان به .

وقد دعا الإسلام لإعمال العقل من أجل النظر والاعتبار في مختلف مجالات الحياة ، لفهمها وتيسير التعايش مع مختلف المخلوقات الأخرى الموجودة في الواقع المعاش ، والاستفادة من النعم الدنيوية والآخروية ، وأهمها فهم الدين خاصة الخطاب القرآني ، فهو مصدر نظام حياة الإنسان المسلم . فالعقل هو مصدر الفهم الإنساني ، وفق ما جاء في القرآن الكريم في قوله

¹ _ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج 2، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، (د ط) ، 1982 ، ص 84 ، 85 .

² _ المرجع نفسه ، ص 85 .

³ _ رحيم أبو رغييف الموسوي ، الدليل الفلسفي الشامل ، ج 2 ، دار المحجة البيضاء ، ط 1 ، بيروت ، 2013 ، ص 252 .

تعالى: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تعلمون الكتاب أفلا تعقلون) سورة البقرة 44. وكذلك قوله

تعالى (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) سورة البقرة 242. وبالتالي فالقرآن الكريم يخاطب

بالذات أصحاب العقول من أجل التفقه في أمور الدين والدنيا .

حيث أن العقل قد ورد في القرآن الكريم حوالي 49 مرة بصفات مختلفة مثل : تعقلون ،

يعقلون ، نعقل ، وكذا ورد بمفردات مختلفة كأولي النهى وأولو الألباب ، وكلها تفيد معنى العقل

والتعقل .

لغة : النقل تحويل الشيء من مكان إلى آخر ، أو من شخص إلى آخر¹ . وهو الحركة في المكان والنقلة تغيير من مكان إلى مكان ، والمنقول ما كان مشتركا بين المعاني وترك استعماله في المعنى الأول، ويسمى به لنقله من المعنى الأول، والناقل إما الشرع فيكون منقولاً شرعياً كالصلاة ، فإنها في اللغة للدعاء ، ثم نقلها الشرع على الأركان المخصوصة ، وإما غير الشرع وهو إما العرف العام فهو المنقول العرض ويسمى حقيقة عرفية².

اصطلاحاً : يقال : نقل الشيء ، أي أخذه من مكان ، ونقلة الحديث هم الذين يدونون الأحاديث وينقلونها ويسندونها إلى مصادرها الأصلية³.

ويقال لأدلة الكتاب والسنة الأدلة النقلية ، ويقال لها السمعية ويقال لها الخبرية والأدلة المأثورة، وكلها لمعنى واحد ، ويعني الأدلة المسموعة المنقولة عن كتاب الله العزيز والسنة المطهرة أو الأدلة التي نقلها إلينا نقلة الحديث والرواية⁴.

فالمقصود إذاً به أنه كلام الله عز وجل الذي نقل إلينا بالتواتر على لسان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، المحكم تحكيماً تاماً ، والمعجز تعجيزاً يقيناً . فكلمة النقل تطلق على النصوص الشرعية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وكذا كلام الصحابة وتسمى أيضاً بالأدلة السمعية أو الوحي .

أما عن العلوم النقلية فهي العلوم المستندة إلى النقل ، والتي تتضمن علوم أصول الفقه والفقه والحديث والتفسير والعلوم اللسانية وغيرها .

قال ابن خلدون : " العلوم صنفاً : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره ، وصنف عقلي يأخذه عن وضعه ، والأول يشمل العلوم الحكمية الفلسفية التي يقف عليها الإنسان بطبيعة

¹ _ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2، مرجع سابق ، ص 503 .

² _ عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، ط3 ، القاهرة ، 2000 ، ص 892 .

³ _ محمد أمان بن علي ، العقل والنقل عند ابن رشد ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط3 ، الرياض ، 1404 ، ص

13.

⁴ _ المرجع نفسه ، ص 14 .

فكره ، ويهتدي إلى موضوعاتها بمداركة البشرية¹ . والثاني يشمل العلوم النقلية الوضعية ، وهي كلها مستندة إلى ما وضعه الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل إلا لتوضيح وتفسير بعض النصوص الشرعية . فكل هاته العلوم النقلية أصلها مستمد من الشرعيات² .

والنقل في الحقيقة هو المعجزة القرآنية الخالدة التي ارتضت إلى أن يشتغل العقل من أجل تغيير بعض آياته المشتبهة لفهمها والتصديق بها .

¹ _ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2، مرجع سابق ، ص 504 .

² _ مرجع نفسه ، ص 504 ، 505 .

المبحث الثالث : أبرز مصادر نظرية العقل والنقل في الفكر الإسلامي

إن لنظرية العقل والنقل مصادر شتى في الفكر العربي الإسلامي إلا أننا اخترنا أبرزها والتي أكدت على ضرورة التوفيق والربط بين العقل والنقل . " حيث أنها تعد أهم النظريات التي نشأت في الأمة الإسلامية ، وقد ظهرت أول مرة على يد المعتزلة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري"¹، ذلك أنها أولى المصادر التي نادى أو أسست بما يسمى التيار العقلي في الإسلام .

هاته " الفرقة التي نشأت هي الأخرى في أوائل القرن الثاني ، والتي سلكت منها عقليا في البحث عن العقائد الإسلامية ، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل الحسن البصري"².
وتعد أول من قال بوجوب تقديم العقل على النقل ، ذلك أنهم تعمقوا في دراسة مختلف الكتب للفلاسفة التي ترجمت وخلطت منهاجها بمناهج علم الكلام ولعل السبب الرئيسي الذي أدى بالمعتزلة إلى الولوع بالمناهج العقلية والفلسفية هو تعدد المذاهب في البلاد الإسلامية التي لا تؤمن بالنقل المتمثل في الكتاب والسنة ، هذا ما أدى إلى انتاج فكرة تقديم العقل على النقل بغية التفسير .³

لقد أكدت المعتزلة على أهمية العقل في الفكر الإسلامي ، ووجوب الاعتماد عليه في معرفة الله والدين ، فعندوا إلى تأويل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة بما يتناسب مع أدلة العقل والقياس المنطقي ، حيث أنهم قاموا بإعطاء الأولوية للعقل على النص ، لأنهم يعتبرونه المصدر الأساسي للتمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ ، وبين ما هو شر وما هو خير . وقد نشطت المعتزلة بشتى فرقها في البحث والتدقيق ، ومناقشة المسائل الخفية والجلية بالمنهج العقلي وحده ، مع خلطه بمناهج فلاسفة اليونان التي ترجمت في تلك الفترة حيث قرر شيخ

¹ _ سهيل بن رفاع بن سهيل العقبيني ، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة ، شبكة الألوكة ، الرياض ، ص 9 .

² _ مصطفى بن محمد بن مصطفى ، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية ، ص 371 .

³ _ سهيل بن رفاع بن سهيل العقبيني ، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 9 .

المعتزلة القاضي عبد الجبار في عصره منهجهم في العقل والنقل ، واعتبر العقل هو الأصل والنقل هو الفرع التابع له وأقر كذلك بوجود الاستدلال بالأدلة العقلية على حساب النقلية¹. وتوازن المعتزلة بين الدليل العقلي والدليل النقلية ، ويؤكدون على تطابق كلا الدليلين ، ولا بد من الدليل العقلي للوصول إلى كليهما².

فالعقل هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المعتزلة بصورة عامة ، وبما له من دور خاص وأهمية في إبعاد الغموض عن النصوص الدينية واللغوية ، وتفسير المتشابه وردوه إلى المحكم، فاهتموا به وعدوه أدلتهم للمعرفة الحقة ، وأكدوا سبق الجانب العقلي على الجانب السمعي وأكد القاضي عبد الجبار المعتزلي أن معرفة السمع لا تصح إلا بالعقل³. وهي بهذا تعطي الأولوية للجانب العقلي وتسبقة على النقل ، لأنه في نظرهم هو الذي يقود الإنسان إلى المعرفة الدينية الصحيحة أو بالأحرى إلى المعرفة العامة ككل ، حيث يعد التأويل من أهم الأمور التي تربط الجانب العقلي بالدين ، وهذا ما عملت عليه المعتزلة للتفسير الديني السليم للآيات القرآنية .

فالتأويل يزيل الغموض الذي يلزم المتشابهة بوساطة القرينة التي تقربه من المحكم ، إذ أن المتشابه لا يدل على المراد بوضوح كما يدل على المحكم إذ يعتريه الغموض على العكس من المحكم ، من أجل إزالة هذا الغموض يلجأ المعتزلون إلى استعمال التأويل العقلي ، وبصبح هذا التأويل قوة تزيل عنه المتشابهة وتقرّب من المحكم⁴. فاللجوء إلى التأويل عندما يكون هناك متشابهات توحى بالغموض وصعوبة الفهم ، والتي لا بد من تفسيرها وكشف الغموض واللبس عنها وذلك بالاستناد إلى عمل العقل ، وفي نظر المعتزلة أن العقل منزّه وهو الوحيد القادر

¹ _ سهيل بن رفاع بن سهيل العبّي ، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 10

² _ ليلي عباس خميس ، أثر العقل في وضوح دلالة الخطاب اللغوي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 75 ، بغداد ، 2012 . ص 95 .

³ _ مرجع نفسه ، ص 95 .

⁴ _ نصر حامد أبو زيد ، الاتجاه العقلي في التفسير دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، بيروت ، 1996 ، ص 181 ، 182 .

على فهم وتوضيح المتشابهات التي تحتاج إلى استدلال ونظر على عكس المحكم الذي يكون واضحا بين الخطاب القرآني¹.

ومن بين الآيات التي لجأت المعتزلة إلى تأويلها عن طريق العقل هي الآيات التي ذكرت في القرآن الكريم والتي تفيد أن لله صفات مغايرة ومفارقة لصفات البشر ، وذلك من خلال استخدام التعبيرات المجازية والتشبيهية التي لا بد من تفسيرها وتوضيحها وهي الآيات التي تفيد أن لله يدا وعينا ووجها ، ففي قوله تعالى : (يدها مبسوطان) تفيد الآية تعبيراً مجازياً يثبت سخاء الله ونفي

البخل عنه ، واليد عموماً تفيد النعمة ، وفي قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) سورة الرحمن 27 ، حيث يؤول الوجه بأنه هو الله نفسه لأننا نقول في اللغة قلبنا الأمر على وجهه ، وفي قوله : (وتجري بأعيننا) سورة القمر 14 ، يقولون أي بعلم منا ، كذلك قوله (وتضع على عيني) سورة طه 39 أي برعاية مني².

وتعطي المعتزلة للعقل أهمية كبيرة ، بحيث استخدمته كمنهج للوصول إلى حقائق الأشياء واعتبرته الطريق الأصح لبلوغ المعرفة اليقينية الدينية والعامية ، فهي تعرفه على أنه علم لأنه يحتوي على مجموعة من المعارف الضرورية والأساسية التي تجعل الإنسان بامتلاكه لهاته المعارف حاملاً للعقل كملكة يستطيع من خلاله أن يستدل ويفسر الآيات القرآنية والأمر الدينية والحكم على الأشياء بما فيها من الخير والشر .

فلهذا " نجد أن المعتزلة لم تتخذ العقل ولم تقصر دوره على تأويل الآيات القرآنية فقط بل كانت تعتمد عليه في مختلف صياغات دراستها، وقد كانت تستعين بدور العقل للدفاع عن حياض الدين ضد بعض الفرق الأخرى ، بالإضافة إلى أنه يعد مرجعهم الأساسي في

¹ _ ليلي عباس خميس ، أثر العقل في وضوح دلالة الخطاب اللغوي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، مرجع سابق ، ص 102 ، 103 .

² _ يحي هويدي ، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، دار الثقافة ، ط2 ، القاهرة ، ص 113 .

مناظراتهم ومجادلاتهم لأنها ترى السبيل الوحيد الذي ينفع لأقناع الخصم بالحجة ، ثم تطورت هذه النزعة الاعتزالية على أيدي رجالها إلى أن بلغت أقصى ذروة لها مع فقهاءها الذين يؤكدون سلطة العقل ويثبتون وجود شريعة عقلية مضافة إلى الشريعة النبوية الشريفة¹ .

وبما أن علاقة العقل بالنقل قديمة في تاريخ الفكر الإسلامي فنجد أنه قد تعرض لها الكثير من علماء الكلام والفلسفة ، من بينهم الفيلسوف الإسلامي أبو حامد الغزالي* ، الذي يعد ثاني أهم المصادر لهاته العلاقة في الفكر الإسلامي ، فقد كان متمسكا جدا بالعقل ولم يتخل عنه ، وقد مجده وأعلى شأنه ، مستدلا في إبراز مكانته على الشرع² ، وقد كانت له العديد من الكتب التي بين فيها ذلك ، حتى أنه يعلي شأنه أكثر من العين الظاهرة والتي تعد مصدر معارفنا ، ويقول بأن المستوى الإدراكي للعقل أقوى بكثير من العين ، فالعين تبصر كل الأشياء إلا نفسها على عكس العقل الذي يدرك نفسه جيدا ، بالإضافة إلى أنه يمكنه إدراك الأشياء وفهمها مهما كانت مسافاتهما بالنسبة له ، فالمسافة لا تعد عائقا في طريق فهمه لحقائق الأشياء المتخفية والكشف عنها من وراء الحجب فهو لا يخفى عنه شيء من الصحة ذلك لأنه يتغلغل إلى بواطن الأشياء وأسرارها ، وتعد الموجودات التي خلقها الله كلها مجالا للعقل وهو غير متناهي ، كما أنه منزه من أخطاء البصر، ومجرد من غشاوة الوهم والخيال ، وقريب من الحقائق لأنه يرى الأشياء على ما هي عليه³ .

أما عن صلة العقل بالنقل فنجد أنه رغم تمجيده للعقل إلا أنه يوفق بينهما بحكم أنه مسلم ففي إحدى كتبه يقول أن العقل لا يهتدي إلا بالشرع والشرع لم يتبين إلا بالعقل .

¹ _ كامل حمود ، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية ، دار الفكر اللبناني ، (د ط) ، بيروت ، 1990 ، ص 173 ، 174 .
* أبو حامد الغزالي : حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (450 _ 505 هـ) ، وله مواقف من الفلسفة والتصوف وكتبه نحو مائتي كتاب أشهرها إحياء علوم الدين وتهافت الفلاسفة ، تطرق للعديد من الموضوعات ما جعل منه موسوعة كاملة . (عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمفكرين عليه والطرق الصوفية ، دار الرشاد ، ط 1 ، 1992 ، ص)

² _ عبد العظيم الديب ، العقل عند الإمام الغزالي ، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد 6 ، 1988 ، ص 458 ، 459 .

³ _ المرجع نفسه ، ص 459 ، 460 .

وقد شبه العقل بأسس البناء ، والبناء هو الشرع الذي لولا الأسس لن يثبت أو لم يكن هناك بناء من الأساس ، وهو بهذا يجعل من العلاقة بين العقل والنقل علاقة اتفاق ، وإذا احكمت هاته العلاقة إحكاما متينا أن تؤدي بنا إلى الوضوح الكامل وإلى اليقين وإلى العقل حدود قد تؤدي به إلى الخطأ والشرع هو الذي يحميه ويعصمه من الوقوع في الزلل ، بالمقابل إلا أن الشرع بدوره لا يمكن أن يفهم كما هو إلا من خلال العقل وبالتالي فالعلاقة بينهما ضرورية¹.

وهذا ما جعله يشبه العلاقة بينهما بعلاقة الأسس والبناء ، التي لا يمكن لأحدهما التخلي عن الآخر ، كذلك بالنسبة للعقل والنقل ، فكلاهما لا غنى له عن الآخر .

ومن هنا نجد أن الغزالي يوفق بين العقل والنقل ، ذلك لأنه لا يمكن الوصول إلى حقائق دينية يقينية بالفصل بينهما ، بل لابد من المزوجة بينهما ليحصل الإنسان على معرفة ثابتة تقيده إلى النور².

فقد انطلق الغزالي من انتقاده للفرق الإسلامية الأخرى التي تأخذ بظاهر النص على حساب العقل كالحشوية وغيرها ، وفي المقابل كذلك فقام بنقد المعتزلة التي أخلت في تمجيدها للعقل على حساب النص القرآني ، فهو يرى بأنه لا يوجد معاندة بين كل من العقل والنقل ، ولا يجب الأخذ لأحدهما على حساب الآخر فذلك لا يؤدي إلى الطريق الصحيح فهو نوع من الضلال عن ما يدعونا إليه الدين³. ففي كتابه إحياء العلوم نجده يؤكد على الوسطية والأخذ بكلا الجانبين، ويرى بأن العلوم النقلية غير كافية في سلامة القلب فهو محتاج إلى العلوم العقلية بحيث لا يمكن فهم القلب إلا بالعقل ، ولا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر، فالأخذ بالنص أخذا كلياً جاهل ، والأخذ بالعقل كلياً يعد مغروراً ، لذا لابد من الجمع بين الأصلين⁴.

¹ _ كامل حمود ، دراسات في التاريخ الفلسفة العربية ، مرجع سابق ، ص 175، 176 .

² _ مرجع نفسه ، 175.

³ _ كيورك موزيناكرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مجلة كلية العلوم

الإسلامية ، العدد 15 ، 2014

⁴ _ المرجع نفسه

ومن هنا نجد أن الغزالي قد جمع بين العقل والنقل خير جمع ، هذا فضلا عن أن توفيقته كانت متكاملة ، فهو يوحد بين العقل والنقل توحيد ظاهرا لا يحتاج إلى تأويل أو اشتقاق أو الزام¹.

وتطرق الغزالي لقضية العقل والنقل جعله يتخذ موقفا مطابقا لمذهب الأشعرية وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، كما كان يرى منهج الشاعرة في هذه المسألة هو التوسط بين العقل والشرع وعدم الوقوف عند أحدهما . كما أنه يؤكد على علاقة الترابط التي تجمع العقل بالنقل فالشرع لا يتبن إلا بالعقل ، والعقل يهتدي بالشرع .

ذلك وقد ربط الغزالي العلاقة بين العقل والنقل بفكرة التأويل فقد رأى في القرآن نصوص تفيد غير معانيها الظاهرية كآيات التي توهم الإنسان بأن لله صفات كصفاته، لقوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) سورة طه 5 . فمثل هذه النصوص تحمل معاني خفية لا يفهمها إلا أهل المعرفة وليس أي شخص من العامة².

ويوازن الغزالي بين المعقول والمنقول ، فهو يرى بأنه يجب الموازنة بينهما ، وذلك بموازنة المعقول بالإسناد إلى المنقول ليكون القول منها أسرع إلى القبول بشرط أن يكون المنقول هو الأصل والمعقول هو التابع. لأن لكل منهما غاية واحدة ولا يوجد معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول ، لذلك شبه من يحاول الاستغناء بأحدها عن الآخر بالغنى أقرب منه إلى العقلي واصفا القرآن الكريم بالشمس المضيئة ، والعقل بالبصر السليم ، والمعرض عن العقل واصفا القرآن الكريم مثاله المتعرض لنور الشمس مغمض الأجفان فلا فرق بينه وبين العميان ، لأن العقل هو الشرع نور على نور³.

¹ _ كيبورك موزيناكرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مرجع سابق

² _ رقايدة سمراء مخلوفي فاطمة ، العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد ، مذكرة شهادة الماستر الأكاديمي ، قسم الفلسفة ، تخصص تاريخ الفلسفة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2014_ 2015 ، ص 36.

³ _ حسن الفاتح قريب الله ، دور الغزالي في افكر ، مطبعة الأمانة ، (د ط) ، مصر ، 1978 ، ص ص 71_ 75.

ولقد دعا الغزالي إلى التوفيق بين العقل والنقل ذلك لأنه يرى أن الدين يأمرنا بإعمال العقل في إطار الدين والتفقه في القرآن الكريم والسنة النبوية والشريعة ، ولا يجب التشدد والأخذ بالنص الشرعي فقط بل لابد من اتباع ما أمرنا به الله وتفعيل دور العقل من أجل فهم الدين والتقرب من الله سبحانه وتعالى ، وفي المقابل نجده ينقد كل من يأخذ بالعقل على حساب النقل ويبجله عليه لأن المعرفة الدينية الحقة لا تصح إلا بالموازنة بين كلا الطرفين .

بالإضافة إلى ابن رشد* الذي عدها من أهم المسائل التي تناولها والتي ركز جل دراسته عنها أي العلاقة والترابط الوثيق بين العقل والنقل ساعيا لتفتيت الخصومة المزعومة بين الأدلة النقلية والبراهين العقلية والتأكيد على ضرورة التمييز والفصل بين الخطاب الديني والعقلي وإمكانية وجود علاقة أو رابطة قوية بينهما .

وينطلق ابن رشد من حقيقة مفادها أن الشرع يوجه النظر العقلي واستعماله لمعرفة الله وموجوداته ، وبالتالي قد ربط ابن رشد وصرح بأن المعرفة الكلية سواء الله أو الموجودات لا تتم إلا من خلال إعمال العقل فهو الذي له الأهمية الكبرى في إدراك الموجودات ومعرفة أسبابها ذلك أن الله هو من دعانا وحثنا إلى إعمال العقل فهو يؤكد على ضرورة النظر العقلي كوسيلة لدراسة الموجودات¹ .

فالعقل بمثابة نور أكرم الله به الإنسان ليكشف الحقائق الواقعية والأشياء التي أوجدها سبحانه وتعالى في هذا الكون ، وأهم هاته الأشياء هي الدين الإسلامي خاصة معرفة الله عز وجل ، وفهم كل ما جاءنا من عنده أحسن فهم .

* ابن رشد : هو أبو الوليد أحمد بن رشد ، ولد في قرطبة ، ببيت اشتهر بالعلم والفقه ، درس الشريعة على المذهب الأشعري ، والفقه المالكي ، إضافة إلى الطب والرياضيات والحكمة ، تولى العديد من المناصب السياسية ، وأسس العديد من المعاهد ، ملقب بالشارح لكتب أرسطو ألف العديد من الكتب أبرزها فصل المقال ، (ابن رشد وفصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، دار المشرق ، د ط ، بيروت ، ، ص 11 ، 12)

¹ _ كيبورك موزيناكرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مرجع سابق

فإذا كان العقل هو الذي يدلنا على معرفة الله عز وجل وعلى أن محمدا رسوله حقا ، فأى معارضة تفرض بين العقل وما جاء به الكتاب والسنة¹.

ويرى ابن رشد أن هناك بعض المسائل التي لا يستطيع العقل وحده الوصول إليها ، إلا من خلال استعانتة بالوحي فيها ، مثل مسألة معرفة الله والسعادة والشقاء الإنساني في هذه الحياة الدنيا والآخرة ، وكذا معرفة الوسائل التي تؤدي إلى السعادة ، وأسباب الشقاء ، فسعادة الإنسان تعد الغاية التي يشترك فيها كلا من مباحث الفلسفة والدين ، وهي تبنى على أسس أخلاقية وفضائل عملية ، ولا سبيل للوصول إليها ومعرفتها في رأيه إلا بمعرفة الله عزو جل .

ومثل هذه المسائل لا تعرف إلا من خلال الشرع الذي أتى متمما لعلم العقل ، فكل ما يعجز عنه العقل يفيدنا به الله من قبل الوحي ، وهاته المعرفة الشاملة تعتبر هي الوظيفة الأساسية للعقل ، فمن خلال هذا يمكن تعريف العقل على أنه أداة إدراك الحقيقة².

ولذلك يرى أنه من الواجب لمن يريد أن يدرس النصوص الشرعية أن يكون متمكنا من علوم المنطق الذي يعتمد بالدرجة الأولى على العقل ، فإذا كان الشرع قد حث على معرفة الله وسائر الموجودات بالبرهان كان من الضروري لمن أراد أن يعلم الله تعالى وموجوداته بالبرهان أن يعلم أنواع البراهين العقلية³.

وهو بذلك يعد من أبرز المصادر التي دعت إلى وجوب الربط بين العقل والنقل ، فهو يرى بأن لا شيء داع إلى الفصل بينهما . ظن أنهما يشتركان في نقاط عديدة أهمها أن كلاهما يبحث في المجال نفسه ، فعمل العقل ينحصر في مجال معرفة الله والتأمل لكشف حقائق الموجودات التي تدل على وجود الخالق ، وهذا هو العمل الذي يكشف لنا مقاصد الدين والشارع والذي يؤدي إلى معرفة الله حق المعرفة ، ومن هذا المعنى ينتفي التعارض بين عمل العقل

¹ _ محمد أمان بن علي ، العقل والنقل عند ابن رشد ، مرجع سابق ، ص 12 ، 13 .

² _ عبد الرحمان التليلي ، ابن رشد الفيلسوف العالم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (د ط) ، تونس ، 1998 ، ص142 .

³ _ كيبورك موزيناكرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مرجع سابق

وركائز أو دواعي النقل. كما أنه لطالما كانت غاية العقل هي بلوغ الحقيقة والكشف عن ماهية الأشياء التي يقوم الدين على أساسها ، وذلك لاشتراكهما في أغلب المباحث ، فالغاية النهائية للعقل والدين هي تمكين الإنسان من الحقيقة وبلوغ السعادة بواسطة تصويب مساره في علاقته بالوجود والعالم¹.

¹ _ كيورك موزيناكرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مرجع سابق

نتيجة :

كان لابد للمفكرين العرب والمسلمين التطرق لنظرية العقل والنقل التي تعد أهم المسائل التي يحتاجها الإنسان في حياته ، لأن حياته كلها مبنية على الدين وعن كل ما يعنيه ويأمرنا بالذهاب وبنهاننا عن الاقتراب عن كل ما يغضب ، فالقرآن الكريم هو المنيع الذي تستقى منه المنظومة والضوابط الأخلاقية للمجتمعات

تمهيد :

لقد تطرق الإمام محمد عبده لمختلف القضايا الإسلامية في فكره وتعد نظرية العقل والنقل من أهم القضايا التي تناولها في دراساته والتي تمسك بها نظرا لاهتمامه أشد الاهتمام بفكره وأن العقل هو أساس التجديد وأصل الفهم الإنساني لمختلف الأمور الدينية بشكل خاص ، وباعتباره المصدر الذي يستمد منه الإنسان مختلف معارفه .

المبحث الأول : مكانة العقل عند محمد عبده

كان الشيخ محمد عبده ينادي بفكرة تحرير العقل أو الفكر من قيد التقليد فهو يعلي من شأنه أعلى شأن ، ويعتبره كقوى من قوى الإنسان عند مقارنته بالقوى الأخرى التي يتمتع بها الإنسان ، وهو بهذا الرأي نجد موقفه قريبا من موقف الفلاسفة الإلاهيين ومنهم المعتزلة بين المدارس الإسلامية الكلامية ، فهو يرى بأن العقل يوصل إلى معرفة الله حيث نجده يقول : (إن العقل من أجل قوى ، بل هو قوى القوى الإنسانية وعمادها ، والكون جميعه التي ينظر فيها وكتابه الذي يتلوه وكل ما يقرأ فيه هو هداية إلى الله وسبيل الوصول إليه .)

فالعقل الإنساني دار بكل ما يجري في الكون فليس هناك حقيقة من حقائق الأشياء تخفى عنه ، ذلك أن الحدود التي تحدد نطاق النظر العقلي هي حدود الفطرة ، فالله سبحانه وتعالى قد أطلق للعقل أن يجري ويبحث في طريقه الذي سنه له بالفطرة دون قيود ، وذلك إلا لأن العقل من أفضل القوى الإنسانية في الحقيقة.¹

وبالتالي فالشيخ الامام محمد عبد قد أعطى للعقل قيمة عالية ذلك أن الله قد أعطاها له وفقا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فقد كان أول من قال بدور العقل في الدين الإسلامي على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والعودة إلى ينابيعه الأولى.²

فالعقل قد عدده الإمام السبب الأول الذي يؤدي بالإنسان إلى الرقي لذلك نادى بفكرة الإصلاح الديني ، وذلك عن طريق ايقاظ العقل العربي والحث على إعماله للاجتهد في الأمور الدينية فهو الذي يؤدي إلى المعرفة الحقة والدعوة من خلاله في التخلص من قيود التقليد والجهل . وبالتالي قد حدد هدفه من هذا الإصلاح بقوله من أنه تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين

¹ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج1، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة ، 1993 ، ص123 ، 125.

² _ المصدر نفسه ، ص125_126 .

على أصوله الحقّة عن طريق سلف الأمة التي كانت قبل الخلاف واعتباره ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله سبحانه وتعالى للرد من شططه وإتمام حكمة الله فيه.¹

من خلال هذا نلاحظ مدى تقديس الإمام لمكانة وقدرات العقل الإنساني هذه القداسة التي تلحظ من المقام الذي منحه إياه في فكرة الإصلاح الديني التي تعد لب فكر الشيخ ، لأن عصره الذي زامنه كان لا بد له من اصلاح خاصة على المستوى الديني ، فالدين أساس حياة الإنسان المسلم منه يستمد كل قواعد الحياة ، ولهذا يمكن القول أنه قد ربط الدين بالعقل لأن الدين هو الذي يوجه الإنسان نحو الصواب والحق ، ويبعده على الباطل والردائل ، وذلك من خلال التمييز والفهم العقلي .

لقد حث الدين الإسلامي من الاعتكاف والتشدد المقال فيه والتقليد ، فاقترنت الأصول الراسخة من فكر الأسلاف ، وقد صاح بالعقل صيحة جعلته يفيق من نومه العميق ، لفتح الباب الذي ينفذ منه شعاع نور الحق المكمونة داخله .

كشف الإسلام على أن الإنسان لم يخلق من أجل الاتباع والتقليد فقط بل قد خلقه الله بالفطرة من أجل التحليل والتأمل والتدبر والهداية بالعلم، وخلق فيه روح البحث للهداية ، وقد وصف أهل الحق بأنهم في قوله تعالى: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) سورة الزمر الآية 18 .

ولهذا دعاهم من أجل اتباع ما هو أحسن وطرح كل ما لم يتبين صحته وحسنه ، ولاحق لأصحاب الحكم الأمر والنهي في هذه الأمور ، فالعقل هو الذي يميز به الإنسان بين ما هو حسن وما هو خطأ².

¹ _ عبد الرحمان بدوي ، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ط) ، ص 54_53.

² _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج3، مصدر سابق ، ص 454 ، 456 .

وقد نهى الإسلام عن التقليد الأعمى والتعلق بما كان عليه أسلافنا ، وعدم توارثه ولا يجب اعتبار أن ما كان عليه الآباء القدماء من أعمال وأقوال وطقوس مقدس ، بل هو عبارة عن أمور إنتلّفها الإنسان ، لذا يحق للسابقين أن يتخذوا الأولوية أو الأسبقية و الأفضلية ، فكلا من الجيلين مخلوقات للخوض في أمور الدنيا بل أن للجيل الأحق قدرة على التمييز واتباع ما وصل إليه الجيل الماضي من آثار في الكون من خلال إعادة النظر في هذه الأمور واستدراك هفواتها .¹

وعلى اعتبار ما قد ينتفع به الجيل الحاضر من الجيل الماضي هو ظهور العواقب السيئة لأعمال الأمم التي سبقتهم وطغيانهم في الأرض ، وذلك لقوله تعالى : (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) سورة الأنعام 11

ورؤية العقاب الذي نالوه والذي وعدهم الله به بعد طغيانهم ، وبهذا يدعو الإمام لإطلاق سلطان العقل من كل ما كان يقيدده ، وما يستعبده للفهم والتحرر من قيود التقليد ، وذلك بالخضوع لله وحده لا شريك له ، والوقوف عند شريعته ، دون تجاوز العقل لحدود الشريعة الإسلامية ، بل لابد له من البحث والاستدلال والتدبر تحت جناحها .²

فقد أكرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وأملكه لمملكة العقل من أجل حفظه من الضلال والهلاك ، ولتتبع أوامره واجتناب نواهيه من أجل حصوله على السعادة في الدنيا والآخرة معا .
فقد فتح الإمام محمد عبده للعقل من مجالات البحث والتفكير والتدبر والتأمل واشباع رغبة التطلع التي فطرها فيه .³

¹ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج3، مصدر سابق ، ص457 .

² _ محمد عمارة ، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، المركز المصري العربي ، ط3 ، القاهرة ، 1989 ، ص 152 .

³ _ ناصر عبد الكريم ، العقل : الاتجاهات العقلانية الحديثة ، سلسلة الرسائل الجامعية (13) ، دار الفضيلة ، ط1، الرياض ، 2001 ، ص31 .

فالدين ينادي باستقلال إرادة الإنسان بالإضافة إلى استقلال رأيه وفكره ، فحرية إرادته وفكره يثبت إنسانيته ويثبت قيمة الميزة التي كرمه الله بها عن سائر المخلوقات ، واستعداده لبلوغ السعادة التي أوجدها الله له بحكم الفطر التي فطر عليها .

وبالتالي نجد أن فكرة تحرير العقل وفك قيده من النقيض فكرة جوهرية أو يمكن اعتبارها أنها قضية جوهرية تمحورت حولها أغلب ومعظم دراسات الشيخ الإمام محمد عبده ، فهو يرى أن الإسلام ووفقا لما جاء في الكتاب المنزل قد رفع من ما كان قد استضعفوه من يتزعمون أنهم رؤساء الأديان ، وأبانوا قدرة العقول في فهم الكتب السماوية ، وأكدوا على أنه ليس حكرا على كل من يدعي التفقه والتعالي ، وأباحوا للعامة قراءة الكتب المقدسة ، بشروط تمنعهم من الوقوف في مغالطات ، وهذا ما جعلهم يتخلفون عن محاولة التفقه والإثراء في القرآن الكريم ، وجعل أنفسهم محصورة للقراءة فقط دون فهم ، وهذا لم يدعو له القرآن لقوله تعالى : (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون)¹ . سورة البقرة 78 .

إن الله لا يرضى أن يبق الإنسان حبيس أفكار عصره وجعل عقله مملوءا بها فقط ، حارما نفسه من استغلال الميزة التي أكرمه بها الله واكتساب معالم وأفكار جديدة تنفعه في مختلف مجالات حياته ، وذلك باقتناء والاستفادة من الحكم التي منحها الله إياها في المعجزة القرآنية من خلال التدبر العقلي فيها

فالإسلام يرفض التقليد رفضا تاما ، ويعد من أهم الأمور التي يودعها الإسلام والقرآن الكريم في الإنسان ، بل دعا إلى التدبر في كلام الله والكشف عن حكمه المقدسة ومعرفة أحكامه ومقاصده الشرعية . وليس المفروض هو معرفة الألفاظ أو حفظها على ما هي عليه فقط ، بل فرض على العقل أخذ حظه من العلم الكبير والوفير الذي أودعه الله عز وجل في كتبه . وهو

¹ _محمد عمارة ، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ،مرجع سابق ، ص152.

سهل المنال على الجمهور الأعظم من المتدينين ، وليس حكرا على طبقة معينة من الطبقات فقط¹ .

والقرآن الكريم الذي يعد المصدر الأساسي لجل أمور التي تنظم حياة الإنسان والذي يشترك فيه جميع المسلمين ، يدعو ويؤكد على ضرورة الاهتمام بدور العقل أشد الاهتمام ، وهو يبرز بذلك أهمية ومكانة العقل العالية التي منحها الله له ، وهذا ما يشاطره الامام محمد عبده ويزيد عنه في إعلائه من شأن العقل وتمجيده على النقل وذلك يتضح من خلال قوله (واتفق أهل الملة ال إسلامية إقليلا ممن ينظر إليه على أنه تعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل)². ويمكن اعتبار أن من خلال النقطة يتضح تأثر الشيخ بالفكر الاعتزالي في فكرة تقديم العقل على النقل عند تعارضهما .

والشيخ أيضا يرفض اقتناع الأشخاص باليسير وإغلاقهم باب العلم الذي هداهم له الله على أنفسهم ، وظنهم أنهم بهذا الإغلاق هم على الطريق الصحيح ورضاهم بهذا الجهل والجمود وإغفال النظر كما أبدعه الصانع ، رمى معنى كلام الله الذي توجه به إلى العقول لجعلها تفقه كلامه والاقتراء بحكمه لنيل رضاه في الدنيا والآخرة³.

ويقول الشيخ بأن القرآن بذاته يعلي من شأن العقل ووضعه في المكانة التي ينتهي إليه أمر السعادة والتميز بين الحق والباطل والضار والنافع⁴ ، وذلك لما له من الإمكانيات التي خلقها الله فيه وأبدعها أحسن إبداع . ويعتبر أن الناس قد نسوا ما جاء في الكتاب وأيدته السنة على

¹ _ ناصر عبد الكريم ، العقل : الاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص31.

² _ محمد عبده ، الإسلام دين العلم والمدنية ، منشورات مكتبة الحياة ، لبنان ، 1989. ص 110.

³ _ محمد عمارة ، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، مرجع سابق ، ص466.

⁴ _ المرجع نفسه، ص 25.

أن الإيمان يعتمد اليقين ولا يجوز الأخذ فيه والاعتماد على الظن فقط ، لأنه جعل العقل ينبوع اليقين في الإيمان به وعلمه وقدرته ومن أجل التصديق بالرسالة¹.

لهذا اهتم الإمام باتباع كلام الله عز وجل وتطبيقه وذلك من خلال دعوته ومناداته بفكرة تحرير العقل من التقليد وجعله يبدع ويستدل ويكشف كل معجزات الله في خلقه وفي كونه ، من أجل كسب رضاه وكسب سعادته الدنيوية والأخروية ، والابتعاد عن الجهل وتكديس الأفكار المسيطرة على العقول التي تمنعه من رودية النور الإلهي الحق ومعرفة الله عز وجل حق المعرفة .

ويقول الشيخ بأن العقل البشري هو الذي يقود الإنسان إلى الحقيقة الدينية ، وهذه الحقيقة تكون صالحة ولل فرد بحد ذاته كفرد ، وليس باعتباره عضوا ينتمي إلى جماعة وذلك لأن الحقيقة لا يمكن لها أن تكون صالحة لل فرد ، إلا إذا أتت عن طريق الوحي سواء من القرآن والسنة ، لأن العقل هو الذي يثبت صحة الوحي باعتباره الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى اليقين² .

وقد نجد هذا هو السبب الرئيسي الذي أدى بالإمام إلى التمسك بالعقل ومناشدته فكرة إبراز المكانة والميزة القيمة التي يمتلكها العقل في الفهم والإبداع . فالعقل هو القادر على تفسير فهم مختلف القضايا الدينية التي لم يتيسر فهمها والتصديق بها بالدين وحده ، فقد أبرز الإمام في الكثير من مقاماته عن السبب الأساسي الذي سيطر على المسلمين وجعل فكرهم جامدا بسبب غياب الاجتهاد الذي يعتمد على العقل بشكل أساسي المستثمر لمختلف إمكاناته التي زرعا الله فيه³ .

لقد كان الإمام محمد عبده مؤمنا ومقدسا للعقل ودوره وأهميته ، ومنفتحا له كثيرا ، فهو يعتمد عليه أشد الاعتماد ويعده السند الوحيد والرئيسي من أجل ادراك مقاصد الشرع وشرحها ، مبينا

¹ _ عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، المغرب ، 2001 ، ص352.

² _ المرجع نفسه ، ص64.

³ _ محمد مالكي ، الاجتهاد الإنشائي عند الشيخ محمد عبده ، ورقة معتمدة في الندوة الفقهية السنوية ، كلية الحقوق ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، 5_ 8 أبريل 2015 ، ص12.

ذلك بأن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف جاء لتوجيهه وإيقاضه من الجمود الذي هو فيه من أجل معرفة الدين حق المعرفة والإيمان بالله كما هو مفروض من عنده¹.

فالعقل هادف وباحث في شتى المجالات يقف عند حدود معلومة لا يجب تفاوتها ، يفرضها الدين الإسلامي تختص بأمور خاصة بالله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ، ولا بد للعقل من التسليم بها وعدم مناقشتها ، وبما أن العقل يحسم بالتسليم في كل القضايا بالنظر إلى المصلحة العامة للجمهور ، ويهدم الأوهام الضارة بهاذه الجماعة ، فهو بذلك يسهل الطريق ويمهد السبيل ، لكل علم نافع ومعرفة مفيدة².

¹ _ محمد مالكي ، الاجتهاد الإنشائي عند الشيخ محمد عبده ، مرجع سابق، ص11.

² _ عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، مرجع سابق ، ص64.

المبحث الثاني : موقف محمد عبده من النقل

لقد أكد محمد عبده على ما احتوته الرسالة الإسلامية من تشجيعات على الحث لاستعمال العقل ذلك أن الشيخ الإمام يعد الدين عبارة عن دعوتان : أهمها وأولها أنه يدعو للتصديق بوجود الله وتوحيده ، وهذا ما يجعل للعقل دور من أجل التصديق والإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى . بالإضافة إلى دعوتنا إلى التصديق برسالة رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك من خلال القرآن الكريم الذي يعد معجزة الإسلام¹ .

وهو يعرف الدين الإسلامي ويقول بأن الدين هو الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعقله من دعاه عنه من صحابته وكل من عاصره وهو متمثل في الكتاب والسنة القويمة الشريفة² .

وكما قلنا سابقا أن بين أن الدين هو أساسا عبارة عن دعوتان رئيسيتان واحدة تدعو إلى وجوب الاعتقاد بوجود الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له ، والأخرى إلى التصديق بكل ما جاء به بني النبي العزيز ، فالأولى تعتمد على تنبيه العقل البشري وتوجيهه للتدبر في الكون ، واستعمال القياس الصحيح ، والرجوع إلى كل ما حواه الكون من النظام والترتيب والتدقيق ، من أجل بلوغه إلى الحقيقة اليقينية وهي أن للكون خالق واحد³ . أما الثانية التي بها الله عباده العلماء والفقهاء على فارق العادة ، فارق العادة هو الذي تواتر خبره ، والمعول عليه في الاستدلال لتحصيل اليقين هو القرآن الكريم وحده ، ويعد معجزة تدل على أن موحيه هو الله وحده وليس من تأليف واختراع بشري ، بل قد جاء على لسان امي لم يتعلم ولم يمارس العلوم ، نزل على وثيرة واحدة ، هاديا لنضال ، مقوما للمعوج يحتوي على نظام الحياة التي تهتدي بها الأمم المسلمة ، منقذهم ومنزههم من هلاك وخسران تاما خاليا من الأخطاء البلاغية والتركيبية ،

¹ _ مراد زوين، الإسلام والحداثة ومنطق التنوير في الفكر الإصلاحى النهضوى، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، ، مرجع سابق ، ص3.

² _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج3، مصدر سابق ، ص451.

³ _ المصدر نفسه ، ص482.

بل معجزاتهم الإعجاز ، ومنزه عن كل كلام سواه ، وهو الحق واليقين¹. كما أنه بليغ الخطابة والمعنى يؤثر في النفس البشرية يعد شفاء وراحة لها .

ونجد محمد عبده ينزه القرآن الكريم عن كل مواطن الاشتباه ، ويعتبره يقينا جازما لا مجال للجدل فيه ، فهو الذي يحدد الإطار الذي يستلهم فيه الإنسان آيات القرآن الكريم ، ويهتدي به الإنسان عن طريق العقل والعلم دون جعله يقع في المخالفات لنصوص القرآن ، باعتبار أن الديم مصدره ومجال تعاليمه كلها تقع في الكتاب المقدس الذي يشير فيه عز وحل إلى حل الأمور التي يعايشها الإنسان سواء من الناحية المادية الخارجية أو من الناحية الداخلية المعنوية² .

ويعرف الإمام القرآن ويقول بأن الألفاظ والحروف التي يطلق عليها كلام الله باعتبار ما دله عليه³ . ويرى بأن مصدر وكلام الله قديم ولكنه يعد الكلام المسموع والمقروء حادث وليس قديم⁴ .

وقد أنزل الله كتاب القرآن وجعله آخر الكتب ، وقد وضع فيه الكثير من أحوال الخلق وطبائعها ، وقد أسمعنا وبيبين لنا أحسن القصص عن الأمم ، وسيرها الموافقة لسنته فينا . فأجمل القرآن الكريم الكلام عن الأمم ، ومن السنن الإلهية ، وعن آياته ومعجزاته في الأرض والسموات ، وهو إجمال كمن له الحكم والدراية بالكون كله ، وجوب التفكير والتدبر ، والسير في الأرض للاعتبار من قصص الأمم السابقة ، فهو مجموعة من العلوم التي تهدي البشر ، فقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل هداية البشر وتوجيههم لسبل السعادة⁵ .

¹ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج 3، مصدر سابق ، ص482_483.

² _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج1 ، مصدر سابق ، ص181.

³ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج2، مصدر سابق ، ص457.

⁴ _ عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، مرجع سابق ، ص42.

⁵ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج4، مصدر سابق ، ص11_12_13.

فالقُرآن الكريم يذكر الإنسان في وجود الله تعالى ومدى قدرته وحكمته في تسيير هذا الكون ، لأنه عبارة عن مجموعة من القواعد التي تهدف إلى الهداية والموعظة التي تنير في الإنسان الجانب الخيري وتجعله يتبع الطريق الأصح لتحقيق السعادة¹.

القُرآن الكريم هو معجزة الله في الأكوان ، ويعتبر هو النور الذي يضيء طريق الإنسان طوال الحياة ، وهو الذي يساعد على رجع الحياة الدنيا والآخرة ، وذلك من خلال اتباع ما يأمر به الله عز وجل ، والابتعاد عن كل ما ينهانا عنه ، لكسب رضاه ورضاه هو مفتاح السعادة والتوفيق في الحياة وهو مفتاح الجنة ، ذلك باعتبار أن القُرآن الكريم لم يأت من فراغ أو من عدم ، ومن أنه لم يأت دون هدف بل هو الذي يحدد هدف الإنسان الذي يعيش من أجله ويجعله يفقهها على أتم وجه ، بالإضافة إلى أنه يحثه على الاعتقاد بالله عز وجل ، ويوقظ في روحه الحس والشعور الديني بوجود الله ، أي بوجود خالق وصانع لهذا الكون يولد مع الإنسان يخلقه الله فيه ، ويبقى في نفسه بالفطرة .

لقد أكد الإمام محمد عبده على ضرورة التصديق بما جاء به الرسول الكريم ، ورأى أنه كان يخبر عن الله سبحانه وتعالى ولا يجب الشك في كل ما أتانا عن طريقه والاحيان به ، والمعنى من كلمة ما جاءنا منه أو عن طريقه هو ما صرح به في الكتاب العزيز ، وما تواتر الخيرية تواترا صحيحا مستوحيا لشرائطه ، وخص عن الزيادة عن ما هو قطعي².

وأما عن الجانب الذي يدعو إليه الإسلام ، وما يخص السيرة النبوية الشريفة فمحمد عبده يؤكد على أن الرسالة الدينية أتت من أجل تنبيه العقل البشري وتوجيهه إلى التأمل في الكون³، وهي تعد كشرح وتفسير لبعض الآيات القرآنية ، وهو الآخر لا يخلو من الحكم والمواعظ التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم ينصح بها الصحابة وعامة الناس في عصره وبقيت وستبقى

¹ _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج1 ، مصدر سابق ، ص187.

² _ محمد عبده ، الأعمال الكاملة ، ج3 ، مصدر سابق ، ص482.

³ _ مراد زوين، الإسلام والحداثة ومنطق التنوير في الفكر الإصلاحى النهضوى ، مرجع سابق ، ص3.

صالحة لكل الأزمان بالإضافة للقرآن الكريم . وكانت تعد إلى إطار أساسي محيط بالإنسان لتوضيح الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها والصفات التي يجب أن تتوفر فيه ليكون صالحاً لفهم القرآن الكريم ، والتقرب من الله عز وجل .

ويعرف الإمام النبوة في قوله : (إن النبوة هي التي تحدد ما ينبغي أن يلحظ في جانب واجب الوجود من الصفات ، تشير إلى الخاصة ، لكنها لا تحتم إلا ما فيه الكفاية للعامة ، ولو اشتغل عقل بشري بذلك لم يكن على الطريق المطلوب من الجزم واليقين والافتتاح الذي هو عماد الطمأنينة)¹. فالنبوة هي صفة يختص بها الله عبده الذي يعلم الصلاح الموجود في نفسه القادر على نقل الوحي وتبيين أوامر الله وإيصالها على أكمل وجه لسائر الخلق وهو رسول الله الذي يختاره ويصطفيه من بين الناس لإبلاغ رسالته وإتمام أخلاق البشر ، وهذا ما يمكن أن نلاحظه من خلال قول الإمام الذي في رأيه (منزلة بعثة الأنبياء من النوع منزلة العقل من الشخص.²) فالله سبحانه وتعالى يميز الأنبياء على باقي البشر في منزلة العقل . فالتعقل هو أبرز صفة ينبغي للرسول التحلي بها لمواجهة كل ما يعرض له خلال ابلاغ الرسالة والتصرف بحكمة حيال ما يعرض طريقه باعتبار أن مركز الحكمة هو العقل.

فالرسالة الدينية التي تمتلك كل شروط اليقينية والتقديس لا تنزل أو توحى على أي كان ، فهي ليست بالمهمة الهينة على أي شخص بل لابد من توفر شروط معينة ، فوقع الوحي من الله سبحانه لرسله ، وحقيقة ذلك والإيمان الجازم به ، يعد من أصول الدين وضروراته ، وركائزه ومسلّماته³.

أصول الدين التي هي في الأساس القرآن والسنة ، وفيما يخص ارسال الله للرسول يؤكد على وجوب الاعتقاد بأنه الله رسلاً أرسلها إلى الخلق مبشرين ومنذرين بعثهم رحمة ورأفة به لهم

¹ _ عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، مرجع سابق ، ص 41

² _ المرجع نفسه ، ص 42.

³ _ ناصر عبد الكريم ، العقل : الاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص 186.

وليس لزاما عليهم ، واصطفاهم بالوحي كما أحب ، كما أن الله تعالى يختص بالنبوة من يشاء بمحض الفضل وليس عن طريق الكسب ، وليس لصفة الكسب أي دخل في صفات النبوة ، فأبرز الصفات التي اختص بها الأنبياء هي الصدق والأمانة والفظنة والسلامة من المنفريات وتبليغ الرسالة كما هو مطلوب منهم ، وكذا العصمة من الخطايا والذنوب ، ولا ننسى أنهم مؤمنون ومؤيدون للمعجزات الدالة على أنهم مبعوثون من الله العزيز ، ومن الواجب علينا التصديق الجازم بكل ما أتانا من النبي الكريم ، والإيمان به بكل تفاصيله الصغيرة والكبيرة¹ .

¹ _محمد عبده ، رسالة الواردات في نظريات المتكلمين والصوفية في الفلسفة الإلهية ، مطبعة المنار ، ط2 ، مصر ، 1925 ، ص29،27.

خلاصة :

يعد الإسلام بمثابة هاد ومرشد للإنسان لأن الله سبحانه وتعالى رحيم رؤوف بعباده لم يخلقهم في هذه الدنيا للعيش دون هدف أو معرفة معنى الحياة التي وهبها الله له ، بل قد وضع له مصدرا مقدسا يستلهم منه كل الحكم والأمور التي تقوده لفهم الحياة والتمتع بسائر الإبداع الذي خلقه الله في الكون ولمعرفة هدى قوته سبحانه وتعالى ، وسعة رحمته التي وسعت كل شيء ، هذا المصدر الذي يسير به الإنسان وعلى إثر خطاه يسعى لتحقيق رضا الله باتباع أوامره واجتتاب نواهيه المدونة فيه المعدة كنظام تمشي عليه حياة الإنسان ، ومن خلال كسب رضاه سبحانه وتعالى ، ويتميز الإنسان بصفة التوفيق في حياته التي توصله للسعادة في الدنيا والآخرة.

تمهيد:

يعد الإمام محمد عبده من أبرز المفكرين المسلمين الذين تعرضوا لنظرية العقل والنقل وهو بهذا دعا إلى التجديد داخل المجتمعات الإسلامية ، وبدايته كانت بمجتمعه المصري واعتبر أن الأفكار التي يتمسك بها مختلف الشعوب المسلمة هي السبب في تخلفها ، وجعلها تحنل التذيل لباقي دول العالم ، وتعد نظرية العقل والنقل أسلوبه وسلاحه الأساسي الذي من خلاله حاول تغيير نمط التفكير لدى هذه الشعوب ، حيث وضع العقل في أعلى مراتب الإنسانية ، وكان هو محور هذا التطور الذي كان يعلم به، وسنتطرق لإيضاح موقف الشيخ من علاقة هذه الثنائية .

المبحث الأول : علاقة العقل بالنقل

لقد رأى الإمام أن الدين ينسجم تماما مع متطلبات العقل البشري واكتشاف العلم الحديث ، فقد عد أن الإسلام في مفهومه الخاص للدين أنه مزج بين بعض المعتقدات الخاصة بأخطر مسائل الحياة البشرية وبعض المبادئ الخاصة بسلوك البشر ، وأقر أن العقل والوحي ضروريان معا لاكتشاف هذه المعتقدات ، ومن أجل تجسيدها في حياتنا ، بحيث لا يوجد دوائر مستقلة لكل منهما مع الانسجام التام دون التناقض ، ذلك أن المعرفة الدينية تفرض علينا أثناء سعينا لها أن نبدأ بالعقل واقتفاء خطاه من نقطة الوصول ، فيه نفي وجود الله سبحانه وتعالى وكل صفاته ، بالإضافة إلى أنه يمكننا من معرفة الأنبياء والمعنى الحق للنبوته¹.

فعملية الفهم لا يمكن أن تتم دون عقل ، العقل الذي هو مركز جسم الإنسان وأساس تنظيمه لوظائفه والحفاظ على الصحة التامة ، بالإضافة إلى أنه نواة تفكير الإنسان الذي به يعي حياته ووجوده وأسباب وجوده والهدف منه ، لذلك لا يمكن لنا معرفة أو الحصول على أية معرفة مهما كانت دون اشتغال العقل ، فقد حدثنا عز وجل على أعماله في كثير من السور القرآنية من أجل معرفة حق المعرفة والإيمان به والتصديق بكل ما جاءنا منه ، وبذلك يمكن بالجمع بين ما أتانا من الكتاب المقدس ومن خلال إعمال العقل .

لقد ربط الشيخ بين العقل والنقل وأكد على ضرورة الدمج بينهما ، حيث اعتقد أن بالربط بينهما يستطيع الإنسان أن يفقه دينه ، وأن يسعى في مختلف مجالات حياته ويطورها بفعل هذا الربط ، واعتبر أنه اصلاح للعقيدة من الفساد الذي يهددها بسبب تشدد وتعصب الشعوب لدينهم ولآراء الأجيال السابقة التي ايقظتهم في مضمار التخلف

¹ ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ، ت كريم عزقول ، دار النهار ، (د ط)، لبنان ، ص 178-180.

ولقد كان عقله واسعا ويتضح ذلك من خلال الفتاوى التي أفتى فيها واتخذ أهم وسيلة لإصلاح العقيدة وتفسير القرآن تفسيراً علمياً ، أي يشرح الوقائع وايضاح الأسباب ، أما أخلاقياً دعا إلى العمل بمبادئ الإسلام وبين أنه أساس السعادة في كل الأزمان، وقد دعا روحانياً إلى لسو بالنشء إلى العالم العلوي ، وهو بتفسيره حاول التوفيق بين الإسلام ونظريات المدنية الحديثة بالعلم والعقل ، لمجارات دول الغري المحتكرة للتطور¹.

وأراد الشيخ بناء مجتمع مثالي يعتمد فيه المسلم الحق على العقل في شؤون الدنيا والدين ، وعدم تقاضيه كما يدعو له الدين ، واعتماد البراهين العقلية ، فالإسلام يدعو إلى اعمال العقل لإهماله ، وحث على العلوم العقلية ومن العلوم الأخرى ، والمجتمع الصالح هو الذي يتبع أوامر الله ويمثل لها ويفسرها تفسيراً عقلياً وفقاً للصالح العام ، مجتمع الفضيلة والسعادة².

لقد عد الشيخ أن إصلاح العقيدة هو الأساس الذي من خلاله يصلح المجتمع باعتبار العقيدة هي نواة قلوب المسلمين ، وحث على الاجتهاد في تفسير القرآن وتوسيع دائرة التفكير الإنساني لدى هذه الشعوب ، فمن خلاله يفقهون دينهم ويكتشفون أسرار الكون التي ابتدعها الله فيه ، ودعا الإنسان للتفكير في هذا الابداع ، وذلك لكسب المعارف اليقينية من الله سبحانه وتعالى .

وقد كان الإمام يفسر القرآن الكريم واعتمد التطويل في تفسيره ، فقد كان يفسر الآراء الدينية ويحاول إيجاد علاقاتها بالأحداث الراهنة ، ويؤكد على الاجتهاد ، ويقول أنه غير محدد بزمن واحد ، وأشخاص معينين ، وفي تفسيره يهاجم الكثير من العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي ، ويدعو إلى الواقعية في التفكير وأخذ مبدأ المصلحة العامة³. وقد جاء القرآن الكريم

¹ موسى بوبكر ، إشكالية فكر النهضة العربية ، دراسة نقدية لمشروع النهضة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة الفلسفة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011 ، ص 68-70.

² _ المرجع نفسه ، ص 67.

³ _ المرجع نفسه ، ص 67

موضحا لجل صفات الله سبحانه وتعالى الخاصة به والمنزهة له ، التي دعا البشر لفهمها ووعيتها ، بحيث هناك بعض الصفات التي خلقها الله في عباده والتي تشترك في الاسم والجنس والاختيار أو السمع والبصر ، وغيرها من الأمور التي فيها متشابهات كبعض السور في القرآن الكريم التي تكون حاملة لمعنيين التي تخضع بعض العلماء في مآزق هذه المشابهات التي كانت محل جدال كبير بين الكثير من المفكرين المسلمين ، وهنا اعتبار حكم أو دور العقل مع ورود أمثال هذه المتشابهات في النقل ، فسح مجالات للنظرين من أجل الاجتهاد والتفقه أكثر ، خاصة وأن دعوة الدين التي قال بها سبحانه وتعالى أدى إلى الفكر في المخلوقات لم تكن محدودة بحد ولا مشروطة بشرط¹ .

كما أقر الشيخ وأجمع عل أن الدين إن جاء بشيء قد يعلو على الفهم فلا يمكن أن يكون أو يأتي بما يستحيل عند العقل ، ذلك أن الله دعاه إلى التدبر والتفقه ولا يمكن له أن يأتي بما لا يستطيع للعقل المخلوق المدعو للاجتهاد في ذلك أن يعجز عن فهمه² .

فتآخي الدين والعقل قد أني لأول مرة في كتاب مقدس ، وكان على لسان نبي مرسل، مصرح من عند الحكيم ، واضحا لا يقبل التأويل ، حيث تقرر بين المسلمين كافة ، الا من لا ثقة بعقله ولا دينه ، إن من قضايا الدين ما لا يمكن الاعتقاد إلا عن طريق العقل ، كالعلم بوجود الله وبقدرته على إرسال الرسل ، وعلمه بما يوحي به إليهم³ . ذلك أنه سبحانه وتعالى عندما خلق العقل خلقه بكل الشروط التي تساعده على الفهم الصحيح للكون ولمختلف المسائل المتواجدة فيه الذي يعايشه طوال حياته .

ومما لا شك فيه أن المفهوم المركزي الناظم لمشروع الشيخ هو الاصلاح أولا وآخرا ، وما يتضح من خلال ما قدمه من أفكار منظمة ومتكاملة في مختلف كتبه ، يجعلنا أو يمكننا من

¹ _ محمد عمارة رسالة التوحيد ، مرجع سابق ، ص29.

² _ المرجع نفسه ، ص29.

³ _ المرجع نفسه ، ص28

القول أن عملية الإصلاح عنده شاملة ومتكاملة ، لا تمس جانبا وتعطي جانبا اخرًا ، بل تطال كل الجوانب وتروم لتجديد فيها ، فالإمام قد اتجه بنظره إلى الاجتهاد في الدين وفي معالجة قضايا عصره من منظور شامل ، إلا أنه ركز على اصلاح الدين بمكانة مفصلية في تفكيره ، ذلك أنه اعتبره تحريرًا للفكر من قيد التقليد وفهم الدين عن طريق سلف الأمة قبل ظهور الفرق ، والأكثر فهم الدين بوصفه محفزًا للفهم والبحث في الكون¹ ، فقد كان اعتقاده أن اصلاح المسلمين عن طريق دينهم أيسر وأصح من اصلاحهم عن طريق الإصلاح الذي يعتمد على مجرد العقل والقلب² . الأمر الذي دعاه لاتباع هذا السبيل هو التشدد السائد في عصره من قبل الشعوب على ما توارثوه من اجتهادات قديمة للأجيال السابقة واحتكارهم وعدم الاجتهاد من جديد ، على حسي العصر الذي يعايشونه ، وبالتالي انغلاقهم على هذا الحيز فقط .

ويقول الشيخ محمد عبده أنه يجب تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريق سلف الأمة قبل الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ميادينه الأولى والنظر إلى العقل ، ذلك أنه من أفضل القوى الإنسانية³ .

فرويته للإصلاح تم تأصيلها معرفيًا على ما يسمى بالوسطية العقلانية ، فقد ركز على مركزية العقل الإنساني في مجال الإصلاح للعقيدة والدين ، وذلك من خلال إعلاء شأن العقل في تفسير القرآن الكريم ، وعدم أخذ تفسيرات السابقين للقرآن بحسبها التفسيرات الوحيدة ، حجته في ذلك عدم وجود ضرورة لتوقف العقل عند حدود ما بلغه هؤلاء السابقين ، وواجبه استغلال واستثمار ما وصل له العلم الحديث ، والاستفادة من ما راكم من مكتسبات عقلية .

¹ _ محمد المالكي ، الاجتهاد الانشائي عند الشيخ محمد عبده ، مرجع سابق ، ص6.

² _ موسى بوبكر ، إشكالية فكرة النهضة العربية ، مرجع سابق ، ص68.

³ _ المرجع نفسه، ص 68.

الوسطية العقلانية المتواجدة في فكر الشيخ الاصلاحى ، جعلته يقف بين منزلتي السلفيين المكثفين بإعلاء قدر النصوص المأثور. عند الأوليين حول العقل ، والعقلانيين الذين انطلقوا من العقل وحده ، واهدار قيمة النصوص¹ ، والمبالغة في الاعتماد على العقل وحده دون التفكير أو رؤية القاعدة التي يجب للعقل أن يقف عليها .

والمنهج الذي اعتمده الإمام في مشروعه الاصلاحى للعقيدة ، قاده إلى وعي وجود الاصلاح في كل شيء في المجتمع والأديان ، والفكر بيد أن الاصلاح ينمو بالتطور ويتحقق بالتدرج ، وهذا ما يفسر تواتر استعمال الشيخ مصطلحي التقدم والرقي ، هذه التحسينات التدريجية تأخذ كل وقتها لتستقر في تسييح المجتمع لتصبح بعد ذلك جزءا من تحقيق الاصلاح أمرا لازما وضروريا²

ومن أهم أهداف هذا المشروع الاصلاحى هو تطهير الدين الإسلامى من المنكرات والبدع ، وتطهير الإسلام من كل الشوائب التي لحقت به أهم ما تضمنته هذا البرنامج الاصلاحى ، ووجد الإمام منطلقا لرسالته الدينية في حملة شنّها من أجل تطهير الدين من البدع التي دخلت عنه بعد الاختلاف³ .

وقد أنشأ الشيخ على ضرورة التجديد والاصلاح في كل شيء ، أي في الاصول والفروع مع ضرورة الاجتهاد ، على أساس أن يكون إطار ذلك محددا وواضحا ، من قبيل أن يكون التجديد مؤسسا على الحاجة ، ومتواضعا مع كتاب الله عز وجل وسنة رسوله⁴ .

¹ _ محمد مالكي ، الاجتهاد الانشائي ، مرجع سابق ، ص6.

² _ المرجع نفسه ، ص7.

³ _ موسى بوبكر ، إشكالية فكرة النهضة العربية ، مرجع سابق ، ص69

⁴ _ محمد المالكي ، الاجتهاد الانشائي، مرجع سابق ، ص7.

المبحث الثاني : أبرز تأثيرات عقلانية محمد عبده في الفكر الإسلامي

لقد كانت الفكرة الأساسية والجوهرية التي نادى بها الشيخ الإمام محمد عبده هي فكرة التوفيق والمزاوجة بين العقل والنقل ، فقد حاول تفسير نمط التفكير في عصره وتسريح مجال العقل وفك قيده واخراجه من الجمود التي كان مسيطرا عليه ، وهي لم تكن بالمهمة السهلة عليه خاصة في زمن ساد فيه التشرد الديني والتعصب ، وجعل الإنسان متتبع فقط ، لاحظ له من الاجتهاد في الدين والقرآن الكريم وحتى في المجالات الأخرى¹.

فقد قام بتشكيل إطار حاول من خلاله إعادة بناء هيكل المجتمع الداخلي والذي أسسه الدين الإسلامي، نظم مشروع اصلاحي كبير لإصلاح الفرد والنفس الإنسانية بشكل خاص ، بالإضافة إلى المنظومة الأخلاقية التي يتحكم فيها الدين وفتوى الفقهاء من المجتمع ، فقد اعتبره على أنه علاج خاص لرجالات الأمة . كما أنه اهتم بتوسيع دائرة الاجتهاد وشجع على اعتماد العلوم العقلية التي في تفسير وشرح القرآن الكريم ، باعتبار أن القرآن هو المصدر الذي تستمد منه كل الشعوب منظومتها الأخلاقية والاجتماعية .

والهدف من توسيع دائرة الاجتهاد في القرآن الكريم هو تحرير الإنسان من التبعية والتشبث بأقوال وأحكام السابقين ، من أجل ابتداع مفاهيم جديدة تتماشى مع العصر لتسهيل التطور على مستوى العقل وعلى مستوى المجتمع ككل. فالبحت والتفقه في الدين يساعد الفرد على فهم الهدف من وجوده ويعي وجود الله بكل صفاته ومعجزاته ، وكل هذا يجعل الإنسان يتقرب من الله سبحانه عز وجل ، ويؤمن به أشد الإيمان ما يزيده توفيقا في حياته الدنيوية والاخرية .

كما أنه سعى لجعل المعرفة ذات مصدرين ، مصدر عقلي ومصدر ديني ، فلا بد من الاجتهاد لعدم احتكار الفهم على طبقة محددة في المجتمعات كالفقهاء والعلماء المنكلمين ، وكذا عدم احتكار أو حصر أعمال العقل واستغلالها على فئة المتصوفة والفلاسفة فقط ، لأن الوقوف

¹ محمد المالكي ، الاجتهاد الإنشائي ، مرجع سابق ، ص7

موقف وسط بين العقل والنقل والاستفادة من كليهما ، يعتبر الموقف كأداة رابطة بين الله سبحانه وتعالى والإنسان .

لقد حاول الإمام بمشروعه الاصلاحى القيام بواجبه لرفعة الأمة الإسلامية ، وتزويدها بمصادر القوة والمنهاج أو المنهج الذي كان موجها لخدمة المجتمع وتنوير أفراده ، ومن هنا تظهر مكانته ، فهو لم يكن ناصحاً أو كاتباً حول الحكمة السياسية أو أدبياً سلطانياً ، بل كان كمعباً للمجتمع من أجل أن يتحرر أفراده من ازدواجية الاستبدادي في الداخل ، وايصال فكرة المدنية الإنسانية والمستفاعة من أصول الإسلام ، من أجل اقناع المسلمين بأن لهم حقوق يتوجب الدفاع عنها وممارستها وحمايتها ، كان الإسلام موضحها من البداية¹ .

فقد سعى إلى إقامة مجتمع صالح ، أراد أن يدمج فيه صورتان متباينتان ، لذلك أراد استحضار صورة المجتمع الإسلامي الذي كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الصالحين ، وادخال صورة المجتمع المعاصر المتواجد في الشعوب المسلمة المتأثر بالبدل المتطورة الغربية المستعمرة ، فكان يتوجب عليه التوفيق بين المجتمع الإسلامي الحديث والأفضل الذي كان يطمح للوصول إليه ، والمجتمع الذي عايشه في عصره ، وفك الخلاف بينهما لحصول التطور في الشعوب المسلمة عن طريق فكرة احترام الأديان ، وعدم التفريق بينهما ومراعاة المصلحة العامة² . وبما أن الشيخ قد كان أستاذاً في جامعة الأزهر كان لم مكانة ما جعله يبرز أفكاره التنويرية للمجتمع من خلال التأثير على طلابه لنشر هذه الأفكار ، وتعد فكرة تحرير العقل من التقليد مشكلة رئيسية بالنسبة له ، لذلك سعى لإيجاد حلول من أجل بلوغ هدفه الاصلاحى ، وقد ساعده منصبه في ادخال بعض العلوم الجديدة إلى مناهج طلابه المقررة للدراسة وجعلهم يتمسكون ويولعون بعلوم العقل ، وتعتبر هذه العلوم المنقذ الأول

¹ _ محمد المالك ، الاجتهاد الانشائي ، مرجع سابق ، ص9

² _ موسى بوبكر ، إشكالية فكرة النهضة العربية ، مرجع سابق ، ص69-70

والرئيسي لإصلاح المجتمع ككل ، بداية بالجامع الأزهر وجعله منارة للتجديد الديني ، وقد أثر في بعض طلابه الذين قاموا بإنشاء مدرسة خاصة تأخذ بعلمه وأفكاره¹ .

بالإضافة إلى جهوده التي ساعدته كثيرا في اصلاح بعض المؤسسات الاجتماعية ، فجهوده الاصلاحية لم تقتصر على الجمعيات الرسمية الحكومية بل يمتد إلى تأسيس الجمعيات الخيرية بالمجهود الشعبي والحكومي² .

فهو لم يفصل بين العلوم الفقهية والقضايا المجتمعية ، وعدها كوحدة متكاملة ، فقد سعى إلى استثمار الجهود الفقهية من أجل الإجابة على أسئلة المجتمع ، للوصول إلى حلول يقتنع بها المجتمع³ .

وقد أثر الإمام محمد عبده بالكثير من المفكرين المسلمين والعرب ، منهم من كان من طلابه ، وأبرز هؤلاء :حافظ إبراهيم ، ومحمد مصطفى المراغي ، سعد زغلول ، قاسم أمين ، وطه حسين ، كما أنه قام بتأسيس العديد من الجمعيات التي حاول من خلالها نشر كل الأفكار الاصلاحية عبر كل دويلات العالم في كل المجتمعات الإسلامية ، فقد أسس جمعية سياسية دينية سرية في بيروت ، هدفها التقريب بين الأديان السماوية الثلاثة ، وإزالة الشقاق والخلاف بين أهلها ، وله في هذا المضمار جهود كبير ومقالات مشهورة في التقريب بين الإسلام والنصرانية ، حيث اتجه كثيرون ، كما تابع أحد أتباعه الشيخ محمود أبو رية هذه الفكرة ووضحها في كتابه دين الله واحد على السنة جميع الرسل⁴ .

¹ _ ناصر عبد الكريم ، العقل ، الاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص 407

² _ محمد مصباح :الشيخ الإمام محمد عبده وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، اندونيسيا ، 2015، ص 236،

³ _المرجع نفسه ، ص 237

⁴ _ ناصر عبد الكريم ، العقل والاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص 408-409.

كما أنشأ جمعية أحياء الكتب المصرية وجمعية التقارب بين الأديان وغيرها من الجمعيات التي ساهمت بدور كبير في توثيق روح الخير في الأمة والتعاون على البر والتقوى ، بالإضافة إلى أنه أسس المدرسة العقلية ، فهو المؤسس الأول للمدرسة العقلية الحديثة لمواجهة التحديات الفكرية ، وكان تربويا منهجيا يؤمن بأن الاصلاح يجب أن يكون عن مخاطبة الشعب وتربيته السلمية¹

فالتربية السامية هي التي تساعد المجتمع في النهوض ، ومن أجل ذلك افتتح مدرسة بجوار بيته لتخريج الدعاة ورسد الاصلاح². وقد بدأت هذه المدرسة الشيخ محمد رضا الذي أعطاها كل فكره وعقله ووقته، ثم حفل ركبها كل يوم من أجل ينظم إليه من أمثال الأستاذ فريد وجدي ، الدكتور محمد عبد الله دراز ، محمد البهي ، الشيخ محمد المدني ، الأستاذ العقاد ، الشيخ محمد الغزالي ، والدكتور محمد عمارة وغيرهم .وهذه المدرسة باقية حتى الان ، ويتخرج منها القادة والمصلحون ، الذين يعملون دائما على تحرير العقيدة من الشرك ، والعبادة من البدع والفكر من الخرافة ، والسلوك من الانحراف³.

¹ _ محمد مصباح ، الشيخ محمد عبده وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر ، مرجع سابق ،ص236

² _ المرجع نفسه ،ص236

³ _ المرجع نفسه ،ص236.

المبحث الثالث : تقييم تأثيرات عقلانية محمد عبده في الفكر الإسلامي

لقد سعى الإمام محمد عبده من خلال مشروعه إلى الإصلاح الذي أراد به اصلاح وتغيير كل مبادئ التفكير القديم وجعله يتماشى مع الوقت الحاضر ، وقد كانت أفكاره الاصلاحية التي سعى إلى نشرها داخل المجتمعات الإسلامية ، نتيجة تأثره بالثقافة التي خلفها الاستعمار الاجنبي الانجليزي لمصر ، فقد حاول ترسيخ معظم الأفكار الغربية المخالفة للدين الإسلامي والاجتهاد في تفسيره كما أنه أكد على ضرورة الأخذ بالعقل واحكامه أثناء تعارضه مع المتشابهات والآيات القرآنية عسيرة الفهم ، حيث اعتبره الحلقة والأداة الرئيسية في مشروعه الاصلاحى الذي يساعد على تطوير المجتمع واخراجه من الجمود الذي هو مسيطر عليه .

وبما أن الإمام من أبرز المؤسسين للمدارس العقلية الحديثة ، فالمنتبع لجهود الاجتهادات العقلية الحديثة العلمية منها والعملية يدرك جيدا أن هناك اهدافا وغايات مشتركة وعامة ، تتلقى عليها سائر جهود الاتجاهات في المدرسة العقلية الحديثة ، وقد تكون لكل مدرسة أهدافا خاصة بها.

فقد كان من أبرز أهداف هذه المدارس العمل على فصل الدين عن الدولة¹، والدعوة إلى تسيير وحكم الشعوب المسلمة دون الاعتماد على الدين وأحكامه اليقينية المحافظة لحقوق الإنسان العامة ، بالرغم من معرفتهم أن الدين هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع المسلم جل قوانينه ومنظوماته الأخلاقية التي تساعد على تنظيمه والحفاظ على استقراره. وهناك بعض الاجتهادات العقلانية التي سعت إلى تطبيق الإسلام في الحياة الاجتماعية لكن ذلك من خلال منظور عقلاني علماني ، يثوم بالدرجة الأولى على تحريف الدين وتطويعه لأهوائهم ،

¹ _ ناصر عبد الكريم ، العقل والاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص389.

ورغبات البشر ، ومن أجل مسايرة الغرب ¹ ، وبحجة تقليدهم أو اتباع مناهجهم للوصول إلى درجة الرقي الذي هم فيه ، وهذا الرأي الذي كان الإمام محمد عبده يناشده.

لقد تحدث الإمام عن العقل ومفهومه من خلال إحصاء قرآني ونقد التقليد ، ثم تكلم عن احترام العقل للحدود التي حددها له القرآن الكريم لعدم تجاوزها ، إلا أنه مصر في نفس الوقت على فتح كل الامكانيات والمجالات التي تساعد العقل على الاشتغال والاجتهاد ، كما أنه كلام عن العقل اقتصر على بيان مدح القرآن الكريم للعقل والتعقل وخلا من تحليل تصور العقل الذي بقي غائماً رغم غلبة الفهم المعرفي ، كما أنه في كلامه عنه قد غاب التمييز بين وظائف العقل التي قصدها القرآن في دعوته ² . إضافة إلى ذلك نجد أنه قد دعا إلى الوسطية المعرفية أو العقلية التي عرفها بالجمع والمنقول الصحيح أمران حاصلان ولم يبق إلا بيان التطابق بينهما ، كما كان حال القائلين بالجمع بين الحكمة والشريعة جمعا بين مضمونين حاصلين . فالعلم الذي يعتمد على العقل في فهم المنقول لتصحيحه والمعقول يدرك للتصريح به ، بجعله خالصا فكلمة التصريح أو الصريح لا تعني ما يقابل الضمني . بل تعني الخالص لأنه من الصراح وليس الصراحة ، وهذا العلم متعال عليهما ومتقدم على مجال كليهما ، وبالتالي لا تصح فيه الوسطية ، إلا بمعنى الذهاب إلى الغاية لأنه هو المعيار الذي يحدد الوسط بينهما ³ .

لقد تخلل فكرنا العديد من الحلول الفاسدة والطرق المسدودة التي كان مصدرها الفهمين المضمونين للعقل والنقل على حد سواء الذين عادا بهما من جديد في فكر الإصلاح المزعوم

¹ _ ناصر عبد الكريم ، العقل والاتجاهات العقلانية الحديثة ، مرجع سابق ، ص 389.

² _ أبو يعرب المرزوقي، مقال في وسطية العقلانية الإسلامية ، تعليق على بحث الأستاذ محمد عمارة . /site.org

http://almultaka.php?J427

³ _ المرجع نفسه

نكوصا كما حوله العديد من المفكرين العرب والمسلمين من جهود ساعية لتخليصنا منها¹. والمحاولات التي سعت إلى الخلط وجعل المعرفة ذات مصدرين عقلي ونقلي ، وتجعل فكرنا يعود إلى العصر القديم في مسألة التوفيق بين كل من الدين والعقل ، وجعل الدعوة بإفهام الناس أنها تدعو الجميع إلى إعمال العقل ، وتجعل للرسول لا معنى لإرسالهم ، وجعل الكل في مرتبة واحدة. وعندما لا يصبح لإرسال الرسول معنى، فلا يمكن أن يرسل الله رسالة لكون المرسل إليه عاجزا عن فهمها بما أعطاه الله له من قدرات عقلية ومعرفية ، تجعله مضطرا ومحتاجا لمن يساعده على الفهم²

¹ أبو يعرب المرزوقي ، مقال في وسطية العقلانية الإسلامية ، مرجع سابق

² _ المرجع نفسه

نتيجة:

لقد سعى الإمام للربط بين العقل والنقل مع وضوح اهتمامه التسديد بفوائد العقل الذي اعتبره وكأنه الأداة التي يستطيع بها المجتمع الإسلامي من تجاوز كل الاعتراضات والعرقلات التي تجعله في التخلف الشديد ، داعية له لرؤية منارة التجديد وملامسة حافة التقدم والتطور التي كانت عليها دول الغرب .

ولخص كل جهوده العلمية والعقلية من أجل إقناع الشعوب المسلمة بأفكاره التي اعتبرها إصلاحية تنويرية ، حيث أنه استطاع التأثير على الكثير من طلابه في جامعة الأزهر ، حاولوا نشر أفكاره في كل المجتمعات الإسلامية. فقد كان تأثر طلابه بأفكاره ذا جانبين مختلفين ، سلبي وإيجابي ، الإيجابي الذي سعوا من خلاله الطلاب لنشر بعض الأفكار التي تساعد المجتمعات في التطور والرقى ، مع الحفاظ على كل المقومات الدينية والاجتماعية ، بمعنى أنهم لم يتأثروا كل التأثير بأفكار الغرب ، على عكس الجانب السلبي الذي بالغ فيه بعض المتأثرين بأفكار التنوير ، وحاولوا من خلالها غزو الفكر العربي الإسلامي بالفكر الغربي العلماني .

من خلال ما تقدم عرضه في البحث نستنتج أن محمد عبده كان من أهم المناشدين والمناادي بفكرة التوفيق والجمع بين العقل والنقل ، وذلك يتضح من خلال الحكم الهائل من مؤلفاته التي خصصها للتكلم عن العقل ورفع شأنه وجعله أفضل القوى الإنسانية ، حيث أنه عده الأساس الذي تبني عليه كل المظاهر التي تنقلها بالمجتمع من قواعد ومناظيم أخلاقية تحدد المعايير التي يمشي عليها المجتمع، وعلى أنه أداة تدفع المجتمعات للوصول إلى أعلى درجات الرقي في دول العالم ككل ، ففي نظره أن العقل هو سر الرقي الذي وصلت إليه الدول المتطورة ، ورغم ولوعه بالعقل وقواه إلا أنه لم يهمل جانب النقل وحاول الربط بينهما مبينا ومستدلا على أن الرسالة الإسلامية في حد ذاتها بمصدرها أتت من أجل إيقاظ العقل ومخاطبته للنهوض والاجتهاد في تفسير مختلف القضايا الإسلامية وزيادة قوى الإيمان في النفس الإنسانية .

فقد كانت جل دراساته تختص حول هذه النظرية التي وضحها بشكل يسير ، ووضعها تحت عنوان الاصلاح ، فقد كان هدفه الأول والرئيسي هو إصلاح المجتمع الإسلامي من كل مظاهر التشدد ، وفك قيد التقليد الذي كان سائدا لمحاولة النهوض به ودفعه نحو عالم الرقي والتطور .

ولكن رغم كل محاولاته إلى السعي لنشر أفكاره ، لم تكن ولم تصل إلى تحقيق الهدف الذي كان مصمما له في ذهنه ، فلم تكن أفكاره ذات التأثير العالي في الفكر العربي الإسلامي ، لكن هذا لن يمنحنا من القول بأن مجهوداته قد حققت القليل مما كان يرمي وذلك من خلال تأثيره على بعض المفكرين العرب والمسلمين والمعاصرين الجدد ، كطه حسين ومحمد عمارة .

وقد كانت هذه بعض الأفكار والنتائج التي تم استخلاصها من هذا البحث .

القرآن الكريم

أ _ المصادر :

1. محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج1، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة،
1993

2. محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج2، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة،
1993

3. محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج3، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة،
1993

4. محمد عبده، الأعمال الكاملة، ج4، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة،
1993

5. محمد عبده، الأعمال الكاملة ج5، تحقيق محمد عمارة ، دار الشروق ، ط1، القاهرة،
1993

6. محمد عبده، رسالة الواردات في نظريات المتكلمين والصوفية في الفلسفة الإلاهية،
مطبعة المنار، ط2 ، مصر ، 1925

ب - المراجع :

1. ابن رشد : كتاب فصل المقال وتقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، دار
المشرق، د ط، لبنان ، د ت.

2. ألبرت حوراني : الفكر العربي في عصر النهضة ، ت: كريم عقول ، دار النهار ،
الشروق ، د ط، لبنان ، حسن الفاتح قريب الله ، دور الغزالي في الفكر مطبعة الأمانة ،
د ط ، مصر ، 1972.

3. عبد الرحمان التليلي ، ابن رشد الفيلسوف العالم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، د ط ، تونس ، 1998
4. عبد الله العروي ، مفهوم العقل ، المركز الثقافي العربي ، ط3، المغرب ، 2001
5. عبد الرحمان محمد بدوي ، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، د ت
6. كامل حمود ، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية ، دار الفكر العربي اللبناني ، د ط ، بيروت ، 1990،1991.
7. محمد أمان بن علي ، العقل والنقل عند ابن رشد ، الجامعة الإسلامية بتلمدينة المنورة ، ط3، الرياض ، 1404هـ
8. محمد عمارة ، رسالة التوحيد للإمام محمد عبده ، المركز المصري العربي ، ط3، القاهرة ، 1981
9. نصر حامد أبو زيد ، الاتجاه العقلي في التفسير ، دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة ، المركز الثقافي العربي ، ط3، بيروت ، 1996
10. يحي هويدي ، دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية ، دار الثقافة ، ط1، القاهرة ، د ت

ج_ الموسوعات والمعاجم :

11. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط3، 2004
12. ابن فارس بن زكريا الرازي ، معجم المقاييس للغة، ج2 ، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العامية ، بيروت ، د ط ، د ت
13. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2، دار الكتب اللبناني ، د ط ، بيروت ، 1982،

14. رحيم أبو رغيف الموسوي ، الدليل الفلسفي الشامل ، ج2، دار المحجة البيضاء ، د ط ، بيروت ، 2013
15. عبد المنعم حنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، ط3 ، القاهرة ، 2000
16. عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة للصوفية أعلام التصوف والمفكرين عليه والطرق الصوفية ، دار الرشاد ، ط1، 1992
17. محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة ، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، د ط، القاهرة ، 2003

د_ المجلات والدوريات :

18. عبد العظيم الديب ، العقل عند الإمام الغزالي ، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد6، 1988
19. كيوزيك موزينا كرومي وسامي محمود إبراهيم ، إشكالية العقل والنقل بين الغزالي وابن رشد ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، العدد15، 2014
20. ليلى عباس خميس ، أثر العقل في وضوح دلالة الخطاب اللغوي عند القاضي عبد الجبار المعتزلي ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد75، بغداد، 2012

ه_ المذكرات والرسائل الجامعية :

21. رفاقة سمراء ومخلوفي فاطمة ، العلاقة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد ، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي ، قسم الفلسفة ، تخصص تاريخ الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة قصدي مرياح ، ورقلة ، 2014_2015

و_ الندوات والدوريات :

22. محمد مالكي ، الاجتهاد الانشائي عند الشيخ محمد عبده ، ورقة معتمدة في الندوة الفقهية السنوية ، كلية الحقوق ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، 5_8 أبريل 2012
23. محمد مصباح ، الشيخ الإمام محمد عبده وأثره في الفكر الإسلامي ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، أندونيسيا ، 2015
24. موسى بوبكر ، إشكالية فكر النهضة العربية دراسة نقدية لمشروع النهضة ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الفلسفة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة الفلسفة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2010_2011 ،
25. ناصر عبد الكريم ، العقل ، الاتجاهات العقلانية الحديثة ، سلسلة الرسائل الجامعية 13 ، دار الفضيلة ، ط1 ، الرياض ، 2001

ز_ المواقع الإلكترونية :

26. أبو يعرب المرزوقي ، مقال في وسطية العقلانية الإسلامية ، تعليق على بحث الأستاذ محمد عمارة ، <http://almultaka.org/site.php.g427> ، 20 ماي 2019 ، الساعة 10:48
27. سهيل بن رفاع بن سهيل العتبي ، التيار العقلي لدى المعتزلة وأثره في حياة المسلمين المعاصرة ، شبكة الألوكة ، الرياض

ز_ المجالات والدوريات:

28. مراد زوين : الإسلام والحداثة منطق التنوير في الفكر الاصلاحى النهضوي ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث ، الرباط

فهرس الموضوعات :

الصفحة	المحتوى
	شكر وتقدير
	إهداء
	مقدمة
	الفصل الأول: مدخل مفاهيمي
7	تمهيد
8	المبحث الأول: مفهوم العقل
11	المبحث الثاني: مفهوم النقل
13	المبحث الثالث: أبرز مصادر نظرية العقل والنقل في الفكر العربي الإسلامي
22	نتيجة
	الفصل الثاني : محمد عبده وثنائية العقل والنقل
24	تمهيد
25	المبحث الأول: مكانة العقل عند محمد عبده
32	المبحث الثاني : موقف محمد عبده من النقل
37	نتيجة
	الفصل الثالث : وسطية محمد عبده من ثنائية العقل والنقل
39	تمهيد
40	المبحث الأول : علاقة العقل بالنقل
45	المبحث الثاني :أبرز تأثيرات عقلانية محمد عبده في الفكر الإسلامي
49	المبحث الثالث: تقييم تأثيرات عقلانية محمد عبده

52	نتيجة
	خاتمة
55	قائمة المصادر والمراجع
60	فهرس الموضوعات